التَّارِيخُ: 20.11.2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ. أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللهُ.

الرَّحْمَةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. وَنَحْنُ أُمَّةُ سَيِّدِنَا فَخْرِ الْكَائِنَاتِ ﷺ، الَّذِي نَظَرَ إِلَى جَبَلِ أُحُدٍ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ. وَنَحْنُ وَرَثَةُ حَضَارَةِ الْأَنَاضُولِ الَّتِي تَدْعُو النَّاسَ جَمِيعًا إِلَى التَّرَاحُمِ بِكَلِمَاتٍ تَفِيضُ بِالرَّحْمَةِ، مِنْهَا:

كُنْ كَالشَّمْسِ فِي الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ!

وَاحْذَرْ! لَا تَكْسِرْ قَلْبًا، وَلَا تُؤْذِ أَحَدًا!

وَبِالْجُمْلَةِ، إِنْ كُنْتَ إِنْسَانًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَلَا تُؤْذِ وَلَا نَفْسًا وَاحِدَةً!

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

كَانَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ ﷺ مِثَالًا لِلرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَكَانَ يَضُمُّ أَحْفَادَهُ إِلَى صَدْرِهِ وَيُقَبِّلُهُمْ. وَلَمَّا تَعَجَّبَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ تَقْبِيلِهِ الصِّبْيَانَ، قَالَ لَهُ: **"أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟"**[1] وَحِينَ رَأَى عُصْفُورَةً تُرَفْرِفُ مَذْعُورَةً، قَالَ مُعَاتِبًا: **"مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟"**[2] وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَرُدُّوا إِلَيْهَا فَرْخَيْهَا عَلَى الْفَوْرِ. وَهَكَذَا أَمَرَنَا ﷺ أَنْ نُعَامِلَ النَّاسَ وَسَائِرَ خَلْقِ اللَّهِ بِالرَّحْمَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَرَى الْيَوْمَ بُيُوتًا قَلَّتْ فِيهَا السَّكِينَةُ. وَبَدَأْنَا نَسْمَعُ فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ لِلْأَسَفِ عَنْ حَوَادِثَ تَنَمُّرٍ بَيْنَ الْأَقْرَانِ. وَنَشْهَدُ فِي الْحَيَاةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ وَفِي أَمَاكِنِ الْعَمَلِ صُوَرًا مِنَ الْمُضَايَقَاتِ النَّفْسِيَّةِ الْمُتَكَرِّرَةِ وَعَدَمِ التَّسَامُحِ. وَمَرَدُّ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى قِلَّةِ الرَّحْمَةِ. فَإِذَا غَابَتِ الرَّحْمَةُ حَضَرَ الْغَضَبُ، وَالْغَضَبُ إِذَا لَمْ يُضْبَطْ أَفْضَى إِلَى الْعُنْفِ. وَقَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ تَقْطِيبَ الْجَبِينِ، وَقَسْوَةَ الْكَلَامِ، وَغِلْظَةَ الْمُعَامَلَةِ مِنْ أَسَالِيبِ التَّرْبِيَةِ. وَلَكِنْ، **أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!** لَا تَسْتَقِيمُ التَّرْبِيَةُ بِالْعُنْفِ، وَلَا تُكْسَبُ بِهِ الْقُلُوبُ. فَرَفْعُ الصَّوْتِ لَا يَجْعَلُ الْمَرْءَ مُحِقًّا، وَرَفْعُ الْيَدِ لِلضَّرْبِ لَا يَجْعَلُهُ قَوِيًّا، وَبَثُّ الرُّعْبِ لَا يُكْسِبُهُ الاحْتِرَامَ. وَنُؤَكِّدُ هُنَا أَنَّهُ مَا مِنْ عُذْرٍ يُسَوِّغُ الْعُنْفَ ضِدَّ امْرَأَةٍ أَوْ طِفْلٍ أَوْ مُسِنٍّ، وَبِالْجُمْلَةِ ضِدَّ الْإِنْسَانِ. فَالْعُنْفُ مَرْفُوضٌ رَفْضًا قَاطِعًا، أَيًّا كَانَ فَاعِلُهُ، وَأَيًّا كَانَتْ ضَحِيَّتُهُ. وَقَدْ جَاءَ تَحْذِيرُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ فِي هَذَا الشَّأْنِ صَرِيحًا، إِذْ قَالَ: **"مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ."**[3]

إِخْوَتِي الْأَعِزَّاءُ!

الرَّحْمَةُ جَوْهَرَةٌ كَامِنَةٌ فِي فِطْرَةِ الْإِنْسَانِ، تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تُصْقَلَ بِالْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ فِي الْأُسْرَةِ وَالْمَدْرَسَةِ.

وَلِذَلِكَ، أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ الْكِرَامُ!

يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَ أَطْفَالُكُمُ الرَّحْمَةَ مِنْكُمْ أَوَّلًا، وَأَنْ يَجِدُوهَا فِي دِفْءِ نَظْرَتِكُمْ وَنَبْرَةِ صَوْتِكُمْ. وَيَنْبَغِي أَنْ يَرَى أَبْنَاؤُكُمْ فِيكُمْ مُوَاجَهَةَ الْغَضَبِ بِالسَّكِينَةِ، وَمُقَابَلَةَ الْكَرَاهِيَةِ بِالْمَحَبَّةِ.

أَيُّهَا الْمُعَلِّمُونَ الْكِرَامُ!

أَنْتُمُ الَّذِينَ سَتُنَشِّئُونَ جِيلًا رَحِيمًا يُحِسُّ بِأَلَمِ غَيْرِهِ، وَيُرَاعِي حَقَّ الضَّعِيفِ، وَيُكِنُّ الْمَحَبَّةَ لِلْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا. وَإِنَّنَا لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ بُذُورَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ الَّتِي تَزْرَعُونَهَا بِصَبْرٍ فِي قُلُوبِ صِغَارِنَا سَتُؤْتِي ثِمَارَهَا ذَاتَ يَوْمٍ لَا مَحَالَةَ. وَبِأَيْدِيكُمْ سَيُبْنَى مُجْتَمَعُ الرَّحْمَةِ الَّذِي تَعْقِدُ عَلَيْهِ الْبَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ آمَالَهَا.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الشَّبَابُ!

لَا تُقَصِّرُوا فِي احْتِرَامِ مُعَلِّمِيكُمُ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَكُمُ الْعِلْمَ وَيُعِدُّونَكُمْ لِلْحَيَاةِ. وَاتَّخِذُوا هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَلِيلًا لَكُمْ: "مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفًا، صِرْتُ لَهُ عَبْدًا."

وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِهَذِهِ الْبُشْرَى مِنْ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ: **"ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ، أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ."**[4]

---

[1] صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 18.

[2] سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 163-164.

[3] صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، 66.

[4] سُورَةُ الْبَلَدِ، 90/17-18.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ